غرام الكبار

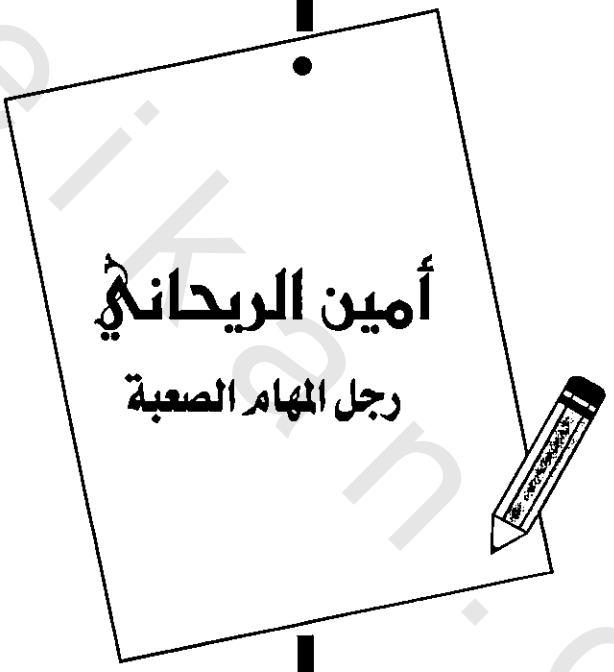

# أمين الريحاني

## رجل المهام الصعبة

obeikan.com

obeikan.com

هو بالفعل رجل القضايا الصعبة والمهام الإنتحارية والشئون الإنسانية والألغاز المستحيلة في نهايات مي زيادة !!

دنا منها برفق .. وأحبها بصدق .. لم يزايد عليها .. ولم يراهن على هواها .. حفظ أسرارها ونجواها ورفع راية القتال دفاعاً عنها حتى بلغت أجلها ومنتهاها .

فمَنْ هو هذا الفارس النبيل حقاً ؟

...

هو أمين فارس أنطون يوسف بن المطران باسيل البجاني ولد في ٢٣ أكتوبر تشرين ثاني ١٨٧٦ في بلدة الفريكة قضاء المتن في جبل لبنان ولقب بالريحاني لكثرة شجر الريحان المحيط بمنزله. والده فارس تاجر حرير ميسور الحال حاد الطباع كريم الخلق يجسم عقلية اللبناني المتوسط المحافظ على التقاليد. والدته أنيسة ابنة جفال البجاني شيخ القرنة الحمراء تصرف أوقاتها في العبادة والزهد.

أمين فارس أنطوان الريحاني أديب شاعر باحث مؤرخ كاتب روائي قصصي مسرحي رحالة سياسي مرب عالم آثار ناقد خطيب رسام كاركتير داعية إلى الإصلاح الإجتماعي من عمالقة الأدب العربي ورجال الفكر ملقب بفيلسوف الفريكة.

ولد في ٢٤ أكتوبر / تشرين الثاني ١٨٧٦ في بلدة الفريكة من قرى منطقة المتن الشمالي في جبل لبنان وهو من أسرة مارونية تعود بجذورها إلى قرية (بجّة) في بلاد جبيل. انتقلت أسرته منذ حوالي منتصف القرن السابع عشر إلى ضيعة (بيت شباب) في المتن ومنها إلى (الشاوية) مع المطران باسيليوس عبد الأحد سعادة البجاني الجد الثاني لوالد أمين ويحكى أن منزل الأسرة هناك كان محاطا بشجر(الآس) أو الريحان فبات يعرف ببيت الريحاني.

والد فارس انطون الريحاني من الشاوية ووالدته أنيسة جفال طعمه من (القرنة الحمراء) عمل والده في تجارة الحرير ونمت عائلته حتى أصبحت تضم ستة أولاد ة هم على التوالي: أمين (البكر) سعدى أسعد يوسف أدال ألبرت.

عرفت طفولة أمين شقاوة مميزة بين الصبية فقد كان كثيرا ما يعود إلى المنزل بعد عراك مع رفاقه أو بعد تلاسن واقتتال بسبب اللعب مع أولاد القرية وقلما ما كان يرضح لإرادة ذويه وكثيرا ما كان يصر على ما يريد وإذا ما زار معمل والده فليس للعون والمساعدة بل لفضول عنده لمعرفة ما يجري فيستمع ويراقب الفتيات العاملات وحين يصلين يجد نفسه خارج الجمع فلا يشارك في الصلاة ولعل طبعه هو الذي دفعه من حيث لا يدري إلى التذمر والإنزعاج من أمور كان يصادفها في البيت ومعمل الحرير وأزقة القرية ويروي شقيقه ألبرت: أن أمينا في طفولته ما كان ليتقيد بالشعائر الدينية أسوة بوالدته

كانت نشأة أمين الدراسية الأولى غير منتظمة ولم تكن مادة الدراسة لتختلف عن مادة الكتيبات الأولية المتداولة في مدرسة (تحت السنديانة) في ذلك الزمان كانت أولى دروسه الابتدائية على يد معلم القرية أمام كنيسة (مار مارون) المجاورة لمنزله شتاء وتحت زيتونة هرمة قرب العين خريفا وربيعا. يذكر الريحاني عن هذه الفترة من تعليمهأنه كان يقرأ كراسة الأبجدية والمزمور الأول من مزامير داوود على الشدياق متى تحت الجوزة في الساحة السفلى من (بيت شباب) وينتقل إلى مدرسة ( نعوم مكرزل) حيث يتلقن مبادئ الفرنسية إلى جانب القراءة العربية والحساب والجغرافية وقد عرف خلال دراسته بذكائه وتفوقه على أترابه

وكان الريحاني قد تلقى في بلدته الفريكة مبادئ اللغة العربية والفرنسية أرسله والده في صيف ١٨٨٨ مع عمه إلى أمريكا وكان عمره اثنتي عشرة سنة وفيها تعلم

مبادئ اللغة الإنكليزية وبرز ميله إلى المطالعة. ثم ترك المدرسة ليتسلم مهمة المحاسبة في متجر عمه في منهاتن.

اندفع الريحاني إلى المطالعة ليل نهار فاطلع على أعمال الشعراء والكتاب أمثال شكسبير وهيجو وسبنسر وهاكسلي وكارليل وآخرين من المعاصرين والقدامى وفي عام ١٨٩٥ التحق بفرقة تمثيل محلية بعد أن ولدت فيه المطالعات ميلاً إلى فن التمثيل فجال معها ثلاثة أشهر ثم تركها لأسباب مجهولة لم تذكر.

وفي عام ١٨٩٧ التحق بمعهد الحقوق في جامعة نيويورك واستمر فيه سنة حيث مرض فأشار عليه الطبيب بالعودة إلى لبنان فعاد إليه عام ١٨٩٨ وهناك درس الإنكليزية في مدرسة أكليريكية وتعلم اللغة العربية بالمقابل وبدأ في كتابة المقالات في جريدة (الإصلاح) التي اتخذها منبراً للهجوم على الدولة العثمانية.

عام ١٨٩٩ رجع الريحاني إلى أمريكا فاشتغل بالتجارة والأدب وبدأ في إصدار الكتب وكان أولها (نبذة عن الثورة الفرنسية) كما ترجم إلى الإنكليزية مختارات من شعر الشاعر أبي العلاء المعري ومنذ ذلك الحين كرس حياته للكتابة وفي هذا الإطار تعترف صحيفة (الأوبزرفر) اللندنية بأن (أمين الريحاني هو أول من أعطى كتباً بالإنجليزية عن البلاد العربية والشرق الأدنى).

وفي سنة ١٩٠٤ عاد الريحاني إلى لبنان مروراً بمصر فزار الخديوي عباس حلمي واتصل بأبرز الأدباء والزعماء السياسيين وباحثهم في أحوال الشرق العربي الاجتماعية والسياسية والفكرية ووسائل النهوض بها وفي لبنان تابع نشاطه الفكري والاجتماعي العاصف والمتعدد الأوجه وأصبحت صومعته في قريته (الفريكة) ملتقى عشرات الأدباء من أمثال: محمد كرد علي وبيرو باولي والأخطل الصغير والشيخ مصطفى الغلاييني وغيرهم كما كان ينتقل من مدينة إلى أخرى يلقي الخطب داعياً إلى الحرية

ومهاجماً الإقطاع والخنوع والجهل ويحاضر في الجامعة الأمريكية في بيروت وفي معاهد أخرى في لبنان وسوريا ويكتب وينشر في المجلات والجرائد العربية والإنكليزية.

وفي سنة ١٩١١ قفل أمين الريحاني راجعاً إلى نيويورك ليطبع كتابه (كتاب خالد) ومنذ ذلك الحين أصبح يتنقل بين نيويورك وبلدته الفريكة. وأصبح مرموقاً في كل من أمريكا وإنكلترا وكندا وكذلك في أوروبا والشرق الأدنى والبلاد العربية. وفي الحرب العالمية الأولى كان الريحاني أحد أعضاء (اللجنة السورية ـ اللبنانية) التي مارست نشاطاً سياسياً ضد السيطرة التركية. فقد اشترك الريحاني سنة ١٩١٨ في مؤتمر انعقد في واشنطن من أجل الحد من التسلح وزار أوروبا عدة مرات حيث التقى في إحدى زياراته الفيلسوف (ولز) صاحب النظرية المستقبلية فجرى نقاش بينهما حول الشرق والغرب.

في عام ١٩٢٢ بدأ رحلته إلى الحجاز والتي قابل فيها شريف مكة الحسين بن علي وسلطان قبائل حاشد والإمام يحيى إمام اليمن وعبد العزيز آل سعود وأمير الكويت أحمد الجابر الصباح وشيخ البحرين أحمد بن عيسى وفيصل الأول ملك العراق وزار وصنعاء حيث التقى إمامها يحيى .. والبحرين وفيها اجتمع إلى شيخها أحمد بن عيسى .. وأخيراً بغداد حيث قابل الملك فيصل الأول وكتب عن رحلاته بالعربية والإنجليزية وشرح قضايا العرب في أمريكا وطالب باستقلال لبنان فتفته فرنسا إلى العراق وعاد منها عام ١٩٣٤ وتأثر بمبادئ الثورة الفرنسية وإنتقد المادية الغربية وكان معجبا بنشاط الأميريكين وقد كان مؤثرا في كتاباته في الأوساط الأميركية والغربية وقد كتب عن الرقي ومعناه وعن الحياة السياسية والإجتماعية وكان يحض المغتربين على التطوع للدفاع عن أوطانهم وإستقلال بلادهم وقد تأثر بفلسفته بشكسبير وكارليل وفولتير.

وخلال سنوات تمتد منذ ١٩٢٧ ـ ١٩٣٩ حاضر الريحاني في الولايات المتحدة

الأمريكية حول مخاطر الدور الصهيوني في الوطن العربي وشن حرباً دفاعاً عن الحرية والتحرر والحقوق الإنسانية وقد طلب إليه الحاج أمين الحسيني أن يشترك في الوفد الفلسطيني لمفاوضة الحكومة البريطانية فاعتذر ولما عاد إلى لبنان تصدى للفرنسيين المستعمرين وراح يدعو لتحقيق الاستقلال فنفي إلى بغداد ولم يعد إلا بعد ضغط كبير من الجاليات العربية في المهاجر.

في عام ١٩١١ جرى اختيار أمين الريحاني عضواً مراسلاً للمجمع العربي بدمشق وكان عضواً في جمعية الشعراء الأمريكيين وفي منتدى الصحافة النيويوركية ونادي المؤلفين الأمريكيين والجمعية الشرقية الأمريكية كما اختاره معهد الدراسات العربية في المغرب الأسباني رئيس شرف له.

وفي ١٥ أغسطس/ آب عام ١٩٤٧ تعرض أمين الريحاني لحادث سقوطه عن دراجة التي اعتاد أن يركبها على طرقات الجبل حول بلدته الفريكة. وأدخل المستشفى وتوفي في ١٢ سبتمبر عام ١٩٤٧ ودفن في بلدته وقد أقيم له تمثالاً نصب في باحة كلية الآداب في الجامعة اللبنانية .. وهكذا خرج أمين الريحاني من عالمنا بعد أن ترك لنا غرثا أدبيا وتاريخيا ضخما وقيما كما كتب المسرحيات والقصص بالعربية والإنجليزية وكان أشهر أدباء المهجر بعد جبران خليل جبران .

وقد ترك الريحاني العديد من المؤلفات في العربية والإنكليزية في السياسة والأدب والشعر والتاريخ والفن. ومنح أمين الريحاني عدة أوسمة هي: ـ وسام المعارف الأول الإيراني ـ وسام المعارف الأول للمغرب الإسباني ـ وسام الاستحقاق اللبناني الأول المذهب.

■ ■ ■